

الأمثال ولسل في ذلك ما يفسر لنا ما نلاحظه في الأمثال المصرية  
من روح الفكاهة

إن نتكلم عن الأمثال من ناحيتها البلاغية فقيمتها البلاغية  
معرفة ، وهناك من يمدحها أم البلاغة ونهايتها ، كما قال إبراهيم  
النظام « يجتمع في المثل أربع لا يجتمع في غيره من الكلام :  
إيجاز اللفظ وإصابة المعنى وحسن التشبيه وجودة الكتابة ، فهو  
نهاية البلاغة » ، بل سنتكلم عن قيمة المثل النفسية ومقدار  
دلالة على روح الشعب وإلى أي مدى بوصلنا إلى أغوار نفوس  
الشعب . والأمثال العربية قديمة قدم اللغة العربية ، ولكن  
العامية لم تدخل مصر إلا بعد ذوبوع العربية بين المصريين وتحولها  
لغة الشعب ، وحينئذ بدأت بعض الحكم العربية تدخل - متخذة  
قالباً سهلاً - العامية ، ثم نهضم ويتمثل بها . ولذا الآن في  
مجال بحث نشأة الأمثال العامية في مصر ، بل إننا لنكتفي بالقول  
بأن الأمثال التي سنقولها بعد والتي سنعرف منها جانباً من نفسية  
الشعب المصري قد نشأت وتكونت في عصور الظلام ، عصور  
الاستبداد التي أنشبت أظفارها في جسد المصري فأقصته عن  
الحكم ، وأصقته بالأرض يفلخها وبالمشاية يبيمها ثم انزعت  
من بين يديه ثمار فرسه ونتاج تربته ، ولم تترك له إلا قشر ثمرته  
التي جناها وعظام ذبيحته التي رباها ، هذه المصوّر الظلمة منذ  
المهالك والأتراك إلى ما قبل يومنا هذا بقليل

ولنأخذ الآن في تحليل نفسية الشعب المصري من أمثاله ،  
وإن تناول الآن إلا ناحية واحدة هي « الميل إلى الاستكانة  
والشعور بالدونية ، ومربان روح اليأس والدعوة إلى الخنوع  
وعدم الرغبة في الكفاح » ولست أدري هل هي فطرية -  
وأعوذ بالله أن تكون كذلك وإن التاريخ لينق أن تكون  
فطرية ، أو مكتسبة ؟ وأكثرت الظن أو الأسلم أن تقول « إنها  
مكتسبة اكتسبها الشعب نتيجة لمصوّر الطغيان والاستبداد  
بالأمر وإقصاء الحاكم الأجنبي عن الحكم أهل البلاد ووسمهم  
بأنهم فلاحون ولا يصاحون إلا لذلك فقط »

\* \* \*

« افند يا أخى واسكت ، هي اليه يتطلع العالي » إن هذا

## نفسية الشعب المصري من أمثاله

الاستاذ عبد الجليل السيد حسن

من المعروف أن الأمثال خير مبر عن نفسية الأمة وأصدق  
مصوّر لروحها وأبلغ شيء في الدلالة على ما يجيش في صدور أبنائها  
وسبب ذلك واضح وهو أن الأمثال تنبع من صميم  
الأمة وتتقطع من روحها وإلا لما كان لها بقاء ولما استمر لها  
وجود ولما ندر لها أن تبقى حية على بحر الدهور كأنها بنت ساعتها  
وبدع زمانها وحده . وإن المثل ليقال ليمبر عن حالة من الحالات  
أو رأى من الآراء فإن لم تكن تلك الحالة حالة الشعب وذلك  
الرأى رأيه لما سار المثل بين بنيه مسير النار في المشيم ، وإن  
مجموعة الأمثال لتكون نظرة الشعب الفلسفية للحياة وتبين على  
أى نحو من الأنحاء يتقبل الشعب الحياة وبأى منظور ينظر إلى  
الوجود ، ويؤيد ذلك أنا لا نعرف قائل المثل ، والمثل لا يشيع  
لأن فلانا قاله بل لأنه يصور حالة يرونها صادقة . أو يكفهم مؤنة  
تحليل ما يريدون أن يكون

إنك إن أعطيتنى أمثال أمة من الأمم أعطيتك صورة صادقة  
ترى فيها حالتها وحالة أبنائها ومقدار درجة رقيها أو انحطاطها ،  
وتلمس فيها حضارتها وبلغن حظها من الحياة أو الموت . ولو  
أعطيتنى صورة أمة من الأمم وكشفت لى عن حضارتها ، فأنا  
زعم لك إن لم أخبرك ما هي أمثال هذه الأمة بالضبط ، فإن  
أخطئ على الأقل ، في تبين المعاني والأفكار التي تدور حولها  
أمثال هذه الأمة . فالأمثال مرآة الأمة التي تنعكس عليها حالتها  
وحضارتها

والشعب المصري عرف بحبه للفكاهة أو اتناز بالفكاهة  
والنكتة وبرز في هذا المضمار حتى أصبح ذلك الصنق الأشياء به  
وأدلها عليه ، ومثل هذا الشعب لا بد أن يكون حظه من الأمثال  
موفوراً فإن الجو الذي تقال فيه النكات أنصب الأجواء لضرب

ولا جمل « روح نين يا صملوك بين الملوك » وهذا المثل كله بأس وكلمة شعور بالدونية والافتقار وبأن الدولة التي هي دولته شيء غريب عنه ، لا حق له في التدخل في شؤونها ، وعليه أن يستقيم وأن يرضخ للحكم كما استقام ورضخ إخوانه من ... النماذج وهناك مثل آخر يكاد يدل على تقديس الحاكم ومشروعية الظلم وسعوه وهو « ضرب الحاكم شرف » وهم يقصدون ضربه حتى ولو كان ظالماً ، فإن الذل والخضوع للحكام بلغ بهم أن يمدوا ضربهم شرفاً ، وبلغ من وقاحة المضروب وجرأته وعدم قدرته على رد عادية الحاكم أن يعتبر ضربه شرفاً ، أو أنه لما عمهم ضرب الحاكم وأذاه وهو شيء يسوؤهم بلا شك ، أرادوا أن يخففوا من وطأة الظلم بأن أفروه وجعلوه مشروعاً وبرروه ، وهذه حالة نفسية فإن الإنسان إذا لم يجد إلا السبي رضى به وحسنه حتى يخفف من سوته ، كالفقير يتمدح بفقره وينسب إليه كل خير ويلصق بالفنى كل تقيصة لأنه قد فاته . وكذلك الإنسان مضطر إلى التكيف مع ما بكره حتى ينقص من وطأة ألمه ، فمؤلاهم جعلوا الظلم مشروعاً حتى يلطفوا من حدته

ولمست كل الأمثال العامية تظهرنا على نواح سيئة من نفسية الشعب المصري - بل إن هناك نواحي مشرقة مشرفة تطلعتنا عليها هذه الأمثال رجوا أن نوفق إلى إبرازها إن شاء الله .

عبد الجليل السيد محمد

## وحي الرسالة

للأستاذ أحمد حسن الزيات

فصول في لأدب والنقد والسياسة والاجتماع

وهو مجلدان :

المجلد الأول يقع في حوالي ٥٠٠ صفحة وثمنه أربعون قرشاً  
المجلد الثاني يقع في حوالي ٤٠٠ صفحة وثمنه أربعون قرشاً

المثل قد اتخذ من هذه الحقيقة الطبيعية برهاناً يؤيد به ما يريد أن يقوله من أن الكفاح والجهد لا يجدي ، فإذا كان كذلك فلماذا لا تريح نفسك وتدع الأمور تجري في مجاريها؟ ألا تجهد نفسك في تغييرها فإنك إن استطعت أن تبلغ ما تريد وإن استطعت أن تنير من حالك أو نظام الكون شيئاً ، « ده ملك منظمه صاحبه » « ودع الأمور تجري في أعينها » ربت ليلك وأضى النفس معلّمش الغواد ، ياله من غرأ حق هذا الذي يحاول أن يقنع عامياً أن عليه أن لا ييأس وأن لا يقنط من روح الله ، وأن يكسد حتى يبلغ مراتب العظام ، فإنه إن يكون عنده إلا جاهلاً لا يعلم أن « المبه لا تطالع العالى » نعم إن الماء لا يطالع العالى وحده ، ولكنه يطالع برافعات لا تحتاج إلا إلى جهد قليل ، وإن الماء لا بد أن يطاح العالى إذا استطاع ماء قبله طلوعه وإن العظيم ما دام إنساناً وهو إنسان أيضاً فلا مستحيل هناك في أن يصل إلى ما وصل إليه

« إن لغيت بلد يتمد عجل حش وارى له » ، « اللى يجوز أمى ، أقول له يا عمى » . في هذين المثلين يتجلى الخنوع والخضوع والرضا بالمرکز السابق والوضع الدنى والحكم الظالم والسكوت على الذل . وإن رائحة الدم والشحم الذى حرقه الظلم لتفوح من هذين المثلين حتى تترك الأنوف ... فلا تحاول أن تبدل وضماً من الأوضاع أو حتى تنتقد النظام الذى تحيا في كنفه بل اعمل دأبك وابذل جهدك حتى لا تغيره ، وليس هذا فقط بل طون على تثبيت بنيانه وتدعيم أركانه ، وساعد على ذلك أيضاً حتى ولو كان يخالف عقيدتك ... حتى ولو كفرت ا فإن كنت مسلماً ورأيت قوماً يبدون العجل ، فلا تنهم عن المنكر أو الكفر ولا تأمرهم بالمعروف بل اعبد المعجل معهم واطمعه مبالغة منك في عبادتك . وأنت لا شك لا تحب أن تتزوج أمك غير أبيك ونأبى ذلك أشد الإياء وتنكره غاية الإنكار ، ولكن إذا تزوجت فارض بهذه الحال ولا تتر ولا تضق بل قرعينا وقول لزوج أمك ، هذا الذى تبغضه من أعماق قلبك « يا عماء »

« حط رأسك بين الروس واسكت » ، إذا ما دعا داع إلى تغيير وضع من الأوضاع أو أمر من الأمور السياسية ، جوبه بهذا المثل وسخر منه وقيل له « سه » . فأنت لا ناقة لك فيها أى الدولة